مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 06 / العـدد: 02 (2020)، ص 75- 91

قراءة في مفهوم التعليمية

Reading in the concept of the Didactic

د. الزهرة الأسود
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، lassoued-zohra@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2020/04/24 تاريخ القبول: 2020/11/04 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص:

لم يلق مفهوم التعليمية نصيبا من البحث والتقصّي حول مدلوله الاصطلاحي، وقد تداول الكثير من المربّين والمختصّين في علم النفس وعلوم التربية مكانه مجموعة من المفاهيم القريبة منه، والتي يعتقد أنّ لها علاقة بموضوع التعليمية؛ كالتربية، والبيداغوجيا، وطرائق التدريس، وفنّ التعليم..، وقد أرجعوا سبب ذلك إلى غموض المصطلح وقلّة شيوعه، وحتى إلى تهميشه من الهياكل التعليمية وأطوارها.

وعليه، جاء هذا البحث ليقدّم قراءة موضوعية لمفهوم التعليمية على ضوء بعض الأطر النظرية المتداولة في مجال علوم التربية.

كلمات مفتاحية: مفهوم؛ تعليمية؛ بيداغوجيا.

Abstract:

The concept of didactic did not find much research and investigation about its idiomatic connotation, and many educators, specialists in psychology and education sciences have exchanged a set of concepts close to it, which are believed to be related to the subject of learning; such as education, pedagogy, teaching methods, and the art of education.., They have referred this to the ambiguity and to the lack of popularity of the term, and even to its marginalization of educational structures and their phases.

Accordingly, this research has come to give an objective reading of the didactic concept in the light of some theoretical frameworks in progress in the field of educational sciences.

Keywords: concept; didactic; pedagogy.

1. مقدمة:

تعتبر التعليمية علما حديث النشأة؛ وتعني كل ما هو خاص بالتربية؛ وهي علم يخطّط للمادة التعليمية، وينصبّ على تنظيمها ومراقبتها وتقديمها، كما يبحث موضوع التعليمية في طبيعة العلاقة التفاعلية بين الأقطاب المحورية في العملية التعليمية-التعلّمية؛ وهي: المعلم، والمتعلم، والمعرفة.

وإذا تتبّعنا الرصيد المعرفي للتعليمية عبر مراحل تطوّرها، نجد أنّها مرّت بمراحل متسارعة نتيجة التطوّر العلمي والتكنولوجي الهائل الذي زامن هذه المراحل، لأنّ هذا الانفجار الكبير في المعارف التقنية والصناعية والمواصلات الذي صاحب فترات العقود الأخيرة من القرن العشرين، أدى إلى تكثيف الأبحاث وتعميقها في مجال التعليمية.(هنّي،2005: 127)

لذا، نجد أنّ مصطلح التعليمية له عدّة ترجمات كالبيداغوجيا، والتدريسية، وعلم التدريس، وعلم التعليم، والديداكتيك، وتقسّم التعليمية إلى عدّة فروع هي بمثابة خطط ودراسات علمية لتعليم مختلف المواد التعليمية، وتهدف إلى الوصول بالمتعلم إلى التحكّم فيها وإتقانها، معتمدة في ذلك على أسس سيكولوجية وسوسيولوجية تراعي خصائص الفرد والمجتمع.

كما تهدف التعليمية إلى إحداث تغيّرات مرغوبة في سلوك المتعلم من جميع جوانبه، وهذا يتطلب أن يكون المدرس معدّا إعدادا كافيا ليتمكّن من تحقيق هذه الأهداف، ويساهم في بناء شخصيات قادرة على التكيّف مع مستجدات الحياة المعاصرة.

وعليه، فإنّ التعليمية تمثل وسيلة عمل فعّالة، من الضروري تبنّيها من طرف جميع المعنيين بالعملية التعليمية، والاعتماد عليها لأجل تحقيق عملية التجديد التربوي .

ونظرا لما يشكّله مفهوم التعليمية من تداخل مع مفهوم البيداغوجيا على وجه الخصوص، فقد جاء هذا البحث ليقدّم قراءة مستفيضة حول مفهوم التعليمية، لإجلاء أي لبس حوله، أو أي غموض قد يحيط به.

2. التطوّر التاريخي لمصطلح التعليمية:

شهد مصطلح التعليمية تطوّرا تاريخيا من خلال المهتمين به من الباحثين في مجال علوم التربية، حيث دخلت كلمة "تعليمية" أو "ديداكتيك" إلى اللغة الفرنسية سنة (1554م)، كما استخدمت كلمة "didactique" في علم التربية أول مرة سنة(1613م) من قبل "Wolf Gang Ratiche"(1571-1635) من خلال تحليلهما لأعمال المربي "J. Jang" و"K. Heling" في بحثهما حول نشاطات(رايتش) التعليمية، والذي ظهر بعنوان "تقرير مختصر في الديداكتيك"؛ أي فنّ التعليم.(حريزي، 2010: 47)

كما استخدم Jan Amus Kamensky(1592-1670) -الذي يعدّ الأب الروحي للبيداغوجيا- هذا المصطلح سنة(1657) في كتابه "الديداكتيك الكبرى"، حيث يقول عنه أنه "فنّ لتعليم الجميع مختلف المواد التعليمية"، ويضيف "بأنه ليس فنّا للتعليم فقط، بل للتربية أيضا.(بناني،1991: 52)

واستمر مفهوم التعليمية كفنّ للتعليم إلى أوائل القرن التاسع عشر، حيث ظهر الفيلسوف الألماني(1770- 1841)"Herbart" الذي وضع الأسس العلمية للتعليمية كنظرية للتعليم تستهدف تربية الفرد، وفي بداية القرن العشرين ظهر تيار التربية الجديدة بزعامة(1859-1952)"Dewey"، الذي أكّد على أهمية النشاط الفعّال للمتعلم في العملية التعليمية، واعتبر التعليمية نظرية للتعلّم لا للتعليم.(لورسي،2016: 20)

ونتيجة لتطوّر المفاهيم العلمية والتراكم المعرفي الذي شهدته الساحة التربوية خلال القرن العشرين، أظهرت الأبحاث أنّ التعليم والتعلّم هما وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن -بأي حال- الفصل بينهما، فالتعليم وسيلة والتعلّم غاية وكلاهما يخدم المتعلم، ويعمل على إحداث تغيّير في سلوكه، واعتبرت التعليمية نظاما يتناول الظواهر المرتبطة بعمليتي التعليم والتعلّم.

إنّ الأبحاث الأولى حول التعليمية تمّت في حدود سنة (1970) من قبل أساتذة في التعليم الثانوي من فرنسا، كانوا أساتذة من مختلف المواد (علوم، فيزياء، رياضيات،

لغات...)، وقد اتّجه أولئك الأساتذة إلى البحث في المجال البيداغوجي، بعد أن تحوّلوا إلى أساتذة مكوّنين في معاهد تكوين المعلمين(IUFM) . (مشري،2016: 7)

وقد ذكر(بن بريكة، 1994) أنّ مصطلح ديداكتيك (Didactique / Didactics)ترجم في الجزائر إلى(تعليمية المادة)، واكتفى الإخوة في المغرب بالاحتفاظ بالنطق الأجنبي للكلمة(ديداكتيك)، ويطلق عليه الإخوة في المشرق العربي(طرق تدريس المادة)، وأطلق عليه البعض(علم التعليم).(ورد في: تيليوين،1994: 35)

وفي بعض الدول تعتبر التعليمية مرادفا لمادة ترتبط بعلم النفس وعلم اللغة (إيطاليا-سويسرا)، وفي دول أخرى فإننا لا نميّز بين التعليمية والبيداغوجيا.(قلي،2002: 117)

وقد أدى انتشار أفكار مضامين التعليمية بالجزائر في العشريات الأخيرة؛ أي من بداية الثمانينات إلى ظهور التعليمية(الديداكتيك) وبداية تطوّرها، وكانت نتيجة ذلك أن حظي كل مجال معرفي بدراسات معمّقة لتحديد المضامين الضرورية (المناهج) والطرق، والوسائل الملائمة لتقديمها، فركّز الباحثون اهتمامهم على معرفة الآليات النفسية التي يستخدمها التلميذ أثناء التعلّم (سيكولوجية التعليم)، وأولوا أهمية خاصة لطرق وتسليم المعارف الخاصة بكل مجال معرفي(الديداكتيكا الخاصة).(بن محمد،1991: 3)

وعليه، فإنّ مصطلح تعليمية المادة(الديداكتيك) ظهر استعماله جليّا ورسميا في المدرسة الجزائرية؛ بداية مارس1991 لدراسة تعليمية اللغة والأدب، وتعليمية المواد العلمية، وتعليمية العلوم الاجتماعية، واللغات الأجنبية.(حريزي، 2010: 59)

وهكذا، يتّضح أنّ مصطلح التعليمية قد تمّ تداوله في دول مختلفة بمعان متباينة، غير أنّ جميعها يلتقي في مفترق علمين أساسيين هما: علم النفس وعلوم التربية، كما أنّ مدلول المصطلح يصبّ في قالب واحد؛ ألا وهو كيفية التدريس.

3. مفهوم التعليمية:

كلمة تعليمية في اللغة العربية مصدر لكلمة تعليم، وهذه الأخيرة مشتقّة من علّم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره.(بن عيسى، 2003)

ويذكر(فولكي،1971) أنّ كلمة "ديداكتيك" الفرنسية قد اشتقّت من أصل يوناني "Didactikos"؛ بمعنى: فلنتعلّم، أي نعلّم بعضنا البعض، أو أتعلّم منك وأعلّمك، وكلمة "Didasko" تعني: أتعلّم، وكلمة "Didaskon" تعني: التعليم، وقد استخدمت بمعنى فن التعليم.(ورد في: حريزي، 2010: 47)،(ورد في: لورسي،2016: 19)

أما اصطلاحا؛ فيعرّفها(Aebli,1951 : p1) بأنّها علم مساعد للبيداغوجيا، وإليه تسند هذه الأخيرة مهمّات تربوية عامة، لكي ينجز تفاصيلها؛ أي كيف نجعل التلميذ يحَصّل هذا المفهوم، أو هذه العملية، أو هذه التقنية؟ تلك هي نوعية المشاكل التي يسعى الديداكتيكيون إلى حلّها، مستعينين بمعارفهم المتعلّقة بنفسية الأطفال وسيرورة التعلّم لديهم.

ويعتبر Aebli أول من اقترح سنة(1951) إطارا عمليا لموضوع الديداكتيك في مؤلفه La didactique Psychologique، حيث نظر إلى الديداكتيك كمجال تطبيقي لنتائج السيكولوجيا التكوينية.(أوزي،2006: 140)

والتعليمية هي هذا الجزء من البيداغوجيا، الذي يتّخذ التدريس موضوعا له.(Lalande, 1968) وهنا يؤكّد Lalande أنّ البيداغوجيا أشمل من التعليمية؛ التي تقتصر على عملية التدريس.

والتعليمية كذلك هي ما يهدف إلى التربية، وما يتعلّق بالتعليم، كما تعني مجموع المعارف والنشاطات التي نلجأ إليها من أجل تصوّر، وإعداد، وتقيّيم وتحسين التموين البيداغوجي.(Legendre.R,1995, p21)

وهنا يذهب Legendre إلى أبعد ما وصل إليه Lalande، حيث يصرّح بأنّ التعليمية مرتبطة بالتعليم- والذي هو أشمل وأعمّ من التدريس-، وغايتها التربية.

ثم يضيف(Legendre.R, 1988) بأنّ التعليمية علم إنساني مطبّق، موضوعه إعداد وتجريب وتقويم وتصحيح الاستراتيجيات البيداغوجية التي تتيح بلوغ الأهداف العامة والنوعية للأنظمة التربوية.(ورد في: الفارابي وآخرون،1994: 69)

كما تعتبر التعليمية (فنّ التعليم وتقنياته) تقنية شائعة، تبدو أنها تعني تحديد طريقة ملائمة أو مناسبة للإقناع أو لإيصال المعرفة.(عيواز، 1992: 21)

وهنا حصرها قد "عيواز" في أنها تقنية خاصة لتبليغ المعارف إلى المتعلّم.

أما(الدريج، 2000) فيعرّفها بأنّها الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلّم التي يخضع لها المتعلّم، قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي، المعرفي، أو الانفعالي الوجداني، أو الحسّ حركي المهاري.

وهنا يضبطها "الدريج" بالتناول العلمي لطرق وأساليب التدريس، ومواقف التعلّم الرامية إلى تنمية شخصية المتعلّم.

من خلال ما سبق، يتّضح أنّ التعليمية تعني الدراسة العلمية لجميع مكوّنات العملية التعليمية-التعلّمية المتفاعلة مع الموقف الصفّي، والهادفة إلى تحقيق أهداف النظام التربوي.

وإنّ أهم مكوّنات العملية التعليمية-التعلّمية؛ هي:

* المتعلم؛ والذي لا بدّ من تحويل دوره من متلقّ للمعارف إلى منتج ومتفاعل معها.
* المعلم؛ والذي لا بدّ من إعداده إعدادا يتّفق مع مستجدات النظام التربوي.
* المادة التعليمية؛ والتي من الضروري تجديد مضامينها وفق ما يستجدّ من تغيّرات مجتمعية حتمية.

4. الفرق بين التعليمية والبيداغوجيا:

إنّ البيداغوجيا هي فرع من علم النفس التربوي، يعنى بكل جوانب التربية والتنشئة، وحتى إن كانت الكلمة "بيداغوجيا" لها علاقة بتربية الأطفال، فإنّ استعمال هذا المصطلح بات يعمّ كل جوانب التربية لكل الأعمار.

فالبيداغوجيا موضوعها كل المنهجيات العامة المتعلقة بالتربية، أما التعليمية فهي أكثر تحديدا، إذ موضوعها يتعلق بالتقنيات الخاصة بكل مادة من مواد التعليم، ولذلك

ننسب التعليمية دائما لإحدى المواد، فنقول: تعليمية الرياضيات، تعليمية العلوم، تعليمية اللغات.. الخ).(مشري،2016: 11- 12)

وخلاصة القول؛ أنّ الفرق بين التعليمية والبيداغوجيا يكمن في ما يلي:

*التعليمية تركّز في مضمونها على المعرفة، في حين أنّ البيداغوجيا تركّز في مضمونها على المتعلم.

*التعليمية تتساءل عن الوسائل، في حين أنّ البيداغوجيا تتساءل عن الغايات.

* التعليمية تهتم بالتفاعل بين المعرفة، والمعلم، والمتعلم، في حين أنّ البيداغوجيا تهتم بالمناخ الصفي(جغرافيا القسم).

5. أهمية وأهداف التعليمية:

أصبحت التعليمية -في وقت قريب- ضرورة تتجسّد في التجديد التربوي الحتمي لتحسين وتطوير الفنّ التعليمي، وفي هذا الصدّد تبرز أهميتها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والمتمثّلة في :

*وضع الأسس العملية الميدانية التي تسمح بتطبيق فعّال لنظام تربوي متطوّر مرتبط بمستجدات مجتمع في تحوّل كلّي: اجتماعي، اقتصادي، تكنولوجي، معناه ترسيخ قاعدة تعليمية متطورة لتدريس المواد التعليمية.

*تطوير طرائق ووسائل استراتيجية تعليمية-تعلّمية تضمن نجاح تعليم فعّال يخدم الأهداف المسطّرة.

*إعطاء المعلم قاعدة تفكير في بنائه، تستجيب لتساؤلاته وانشغالاته البيداغوجية المهنية، وقاعدة عمل إيجابية تسمح له بتطبيق سليم لفنّه التعليمي من خلال اكتساب المهارات والقدرات التدريسية على ضوء التوجيهات التعليمية .

*المواكبة المستمرة لمستجدات الساحة التعليمية وتطوّرها.(الكتاب السنوي الأول،1998: 178)

وفي هذا الصدّد تبرز أهمية الاتجاهات التالية :

*ترسيخ العلم أسلوبا في التفكير وأداة في مواجهة المشكلات العامة.

*إرساء أساس شامل للمعرفة العلمية يتدرّج في التخصّص، مع التأكيد على التداخل بين فروع المعرفة وتكاملها.

*الربط بين المعرفة العلمية وتطبيقاتها التكنولوجية.

*تمكين المدرسين من مواصلة جهودهم في اكتساب العلم والإضافة إليه.

* الانفتاح على تطوّر المعرفة العلمية ومتابعة الثورة العلمية(استراتيجية البحث العلمي).(الكتاب السنوي الأول،1998: 178)

6. بعض المفاهيم المرتبطة بالتعليمية:

هناك خمس مفاهيم مرتبطة ارتباطا أساسيا بمفهوم التعليمية، قد تناولتها الأدبيات التربوية، واتّفقت على تحديدها كالآتي:

6. 1 العقد التعليمي :

وهو كل التفاعلات الواعية واللاواعية التي تحدث بين المعلم وتلاميذه حول اكتساب المعرفة.(تعوينات،2010: 9)

بمعنى أن العقد التعليمي يتضمن كل علاقة تربوية قائمة بين المعلم والمتعلّم، توضّح كل ما هو مطلوب منهما، حتى تتم العملية التعليمية-التعلّمية على نحو سليم.

6. 2 النقلة التعليمية :

وهي العملية التي يتم بها نقل المعارف من مستوى المعارف العلمية الدقيقة إلى معرفة قابلة للتعليم والتعلّم.(تعوينات،2010: 9)

بمعنى أن المعرفة لا تنقل للمتعلم كمادة خام، وإنما تنقل وتحوّل -بواسطة المعلم- إلى محتوى معرفي مبسّط يرتبط بمضمون المادة التعليمية المدرسّة.

هذا؛ وتحدث النقلة التعليمية على مستويين:

أ. مستوى النقلة الخارجية: يقوم بها المنظّرون للتعليم من خبراء ومفكّرين وباحثين، حيث يعملون على إنتاج المعرفة ونقلها للمتعلمين حسب كل مرحلة تعليمية.

ب. مستوى النقلة الداخلية: يقوم بها المعلم، حيث يعمل على تكيّيف المعرفة ونقلها حسب طبيعة المتعلمين الذين يدرّسهم.

6. 3الوضعية التعليمية :

وهي مجموع العلاقات القائمة بين متعلم أو عدّة متعلمين ووسط يحتوي على أدوات وأشياء(وسائل إيضاح، سبورة، جهاز عاكس..)، ونظام تربوي يمثّله المعلّم بهدف إكساب المتعلّم معرفة مبنية أو في طريق البناء.(بوكمارة،2012: 3)

بمعنى أنّ الوضعية التعليمية هي مجمل التفاعلات الحاصلة بين عناصر الفعل التعليمي، بهدف حدوث التعلّم.

6. 4التصوّرات:

يعتبر هذا المفهوم أنّ ذهن المتعلم لا يكون خاليا من المعارف والمعلومات قبل دراسته لموضوع جديد، بل غالبا ما تكون له عن الموضوع تصوّرات أولية تسمح له بفهم العالم الذي يحيط به بطريقته الخاصة.(حمروش، 1995: 66)

وقد بيّنت الدراسات في العلوم النفسية أنّ المتعلمين يعالجون موضوعات المدرسة بتصوّراتهم الشخصية، وأنّ هذه التصوّرات تلعب دورا في بناء معارفهم، وأنها تقاوّم التعلّم بشدّة، لذا ينبغي التساؤل عنها، وتغيّيرها، وتعويضها بمعارف صحيحة.(بوكمارة،2012: 4)

6. 5العوائق :

وهي كل ما يعيق ويعطّل المتعلّم في مساره التعليمي ومنعه من تحقيق أهدافه، وهنا يبرز دور المعلم بفعّالية في إعداد المتعلم إعدادا نفسيا وتربويا، بحيث يمكّنه ذلك من تجاوز تلك العوائق ويسلك مساره التعليمي بشكل آمن وسليم.

7. خصائص التعليمية:

تتميّز التعليمية بجملة من الخصائص أهمها: (حثروبي،2012: 130-131)

أ. التعليمية تعني الانتقال من منطق التعليم إلى منطق التعلّم.

ب. التعلّم ليس عملية تكديس للمعارف والمعلومات بطريقة تراكمية خطيّة، بل هو إعادة بناء للمعارف السابقة، واكتشاف المعارف الجديدة بطريقة أكثر تكيّفا مع الوضعيات الجديدة.

ج. تشخيص أخطاء المتعلمين والصعوبات التعلّمية قصد استغلالها في عملية التصويب أو التعديل لتحقيق أفضل النتائج التعليمية.

د. تجعل المتعلّم محور العملية التربوية، والمعلم شريكا في اتخاذ القرار بينه وبين المتعلمين، فلا يستبد بآرائه.

هـ. تعمل على تطوير قدرات المتعلّم في التحليل والتفكير والإبداع...الخ.

و. تعطي مكانة بارزة للتقويم، خاصة التقويم التكويني للتأكّد من فعّالية النشاط التعليمي.

8. وظائف التعليمية:

تمّ تحديد وظائف التعليمية حسب موضوعاتها إلى:

1.8 الوظيفة التشخيصية: من خلال تقديم المعارف الضرورية عن الحقائق المتعلقة بجميع العناصر المكوّنة للعملية التعليمية بجمع وتسجيل الحقائق، ومحاولة الوصول إلى الأحكام والقوانين العامة التي تفسّر تلك الحقائق والظواهر، وتوضّح العلاقات، والتأثيرات المتبادلة بينها.

2.8 الوظيفة التخمينية: إذ تقوم من خلال فهم العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف الحقائق، والظواهر التعليمية، ومن خلال فهم العوامل والنتائج المترتبة عن النشاطات التعليمية بصياغة الاتجاهات العامة للنشاط، وتحديد الصيغ الضرورية التي تؤدي إلى النتائج المتوخاة للعملية التعليمية مستقبلا.

3.8 الوظيفة الفنية: وتهتم بتزويد العاملين في حقل التعليم بالوسائل والأدوات والشروط لتحقيق الأهداف، ولرفع فاعلية العملية التعليمية، أو المتعلقة بالأساليب وطرائق التعليم.(قلي،2002: 119)

9. مكوّنات التعليمية:

تسعى التعليمية -كوسيلة عمل- إلى تفعيل المواقف التعليمية داخل الحجرة الصفّية، ولذا فهي تهتم بمختلف مكوّنات العملية التعليمية-التعلّمية؛ من أهمّها :

1.9 المكوّن البيداغوجي(التربوي):

ويخصّ المعلم من حيث تكوينه المعرفي، البيداغوجي، طرائق تدريسه، والوسائل التعليمية التي يستخدمها، وأساليب التقييم والتقويم التي ينتهجها.. لنعرف الطريقة التي يدرّس بها، ومدى نجاعتها في العملية التعليمية-التعلّمية.

إنّ المعلم هو أهم عامل في العملية التربوية، فالمعلم الجيّد حتى مع المناهج المختلفة يمكن أن يحدث أثرا طيّبا في تلاميذه، وعن طريق الاتصال بالمعلم يتعلّم التلاميذ كيف يفكّرون، وكيف يستفيدون مما تعلّموه في سلوكهم، ومهما تطوّرت تكنولوجيا التربية واستعملنا وسائل التلفزيون التعليمي، فلن يأتي اليوم الذي نجد فيه شيئا يعوّض تماما عن وجود المعلم.(عبيد،1976: 273)

ومن هنا، وجب تكوين المعلم تكوينا جيدا، وإكسابه مختلف الوسائل والإمكانيات المساعدة في إيصال رسالته التعليمية للمتعلم، من أجل إحداث تغيير إيجابي في سلوكه .

2.9 المكوّن السيكولوجي(النفسي):

ويخصّ المتعلم من حيث مراعاة خصائصه الشخصية والمعرفية والعقلية والوجدانية، ومعرفة تصوّراته واهتماماته وميوله الدراسية، بالإضافة إلى معرفة قدراته على الإدراك والتفكير ومعالجة المعلومات.. لنعرف من نعلّم بالدرجة الأولى، ثم كيف نتعامل معه؟

إنّ المتعلم هو المستفيد من وراء العملية التربوية والتعليمية، حيث تسعى التربية بمختلف مؤسساتها ووسائلها إلى تربية المتعلم، وتنشئته وتوجيهه، وإعداده للمشاركة في حياة المجتمع بشكل منتج ومثمر.(الفتلاوي،2003: 45)

ومن هنا، وجب الاهتمام بخصائص المتعلم، ومراعاة الفروق الفردية، والجنسية، وجوانب الشخصية من نواحيها المختلفة؟

3.9 المكوّن الإبستمولوجي(المعرفي):

ويخصّ المادة التعليمية من حيث خصائصها، ومستجداتها وأهميتها بالنسبة للمتعلم، وكذا مدى مراعاتها لخصائصه النمائية والمعرفية والسلوكية، وحتى المهارية.. لنعرف ماذا نعلّم، وماهي المعارف المطلوب تدريسها للمتعلم؟.

هذا؛ ويهتم ميدان التعليمية بدراسة آليات اكتساب وتبليغ المعارف الخاصة بمجال معرفي معيّن، لذلك يركّز أتباعها على التفكير المسبق في محتويات ومضامين التعليم المطلوب تدريسها، من حيث المفاهيم الداخلة في بناء الموضوع، ومن حيث تحليل العلاقات التي تربطها ببعضها، كما ينصبّ اهتمامها على تحليل المواقف والوضعيات التعليمية التي تأتي في نهاية الفعل التعليمي-التعلّمي، لفهم وتفسير ما جرى في عرض الدرس، سواء تعلّق الأمر بتصوّرات التلاميذ أو التعرّف على أساليب تفكيرهم واكتشاف الطرائق التي تمكّنهم من معرفة ما طلب منهم أو ما عرض عليهم، ومدى نجاعة الدرس في الخطة التي اختارها، والأساليب والطرائق والوسائل التي وظّفها.(لبصيص،2004: 9)

ومن هنا، وجب إعداد المادة التعليمية بما يتناسب مع خصائص المتعلم ويساير مستجدات الحياة المعاصرة، من أجل بناء شخصيات تتكيّف مع تلك المستجدات والتغيّرات.

10. أنواع التعليمية:

رغم ما يكتنف مفهوم التعليمية من صعوبات، فإنّ معظم الباحثين المهتمّين بهذا المجال لجأوا إلى التمييز في التعليمية بين نوعين أساسيين يتكاملان بينهما بشكل كبير، وهما:

1.10 التعليمية العامة(الديداكتيك العام):

يرتبط معنى التعليمية العامة بالعملية التعليمية في شكلها العام، وما يتعلّق بها من مبادئ واستراتيجيات، ويقصد بها الأسس العامة التي تستند إليها العناصر المكوّنة لها من

مناهج وطرائق ووسائل وتقويم، والقوانين والنظريات التي تتحكّم في تلك العناصر وفي وظائفها التعليمية.(هنّي،2005: 128)

أي أنّ الديداكتيك العام يهتم بكل ما هو مشترك وعام في تدريس جميع المواد، أي القواعد والأسس العامة التي يتعيّن مراعاتها من غير أخذ خصوصيات هذه المادة أو تلك بعين الاعتبار.(قايد وسبيعي،2010: 37)

وعليه، يمكن القول بأنّ التعليمية العامة تهتم بمختلف القضايا التربوية حول مقاربة المناهج الدراسية في مجال التربية والتعليم.

2.10 التعليمية الخاصة(ديداكتيك المواد):

تتركّز التعليمية الخاصة على ذات القوانين والنظريات، ولكن مجالها يكون محصورا في القوانين التفصيلية التي تتعلق بمادة تعليمية واحدة؛ فهي بديل لما كنا نسميه التربية الخاصة.(هنّي،2005: 128)

وعليه، يمكن القول بأنّ التعليمية الخاصة تهتم بما يخصّ تدريس مادة من مواد التكوين أو الدراسة، من حيث الطرائق والوسائل والأساليب الخاصة بها.

ويذكر هنا أنّ(الدريج،1991: 4) يطلق على التعليمية العامة بعلم التدريس العام وينفّذ خارج القسم؛ ويسمّي التعليمية الخاصة بعلم التدريس الخاص وينفّذ داخل القسم.

كما يذكر(لورسي،2016: 27- 28) أنّ التعليمية العامة تمثّل الجانب التوليدي للمعرفة، وتمثّل تعليمية المواد الجانب التطبيقي لتلك المعرفة.

هذا؛ وتظهر علاقة التعليمية العامة بتعليمية المواد؛ في أنّ التعليمية العامة تهتم بجوهر العملية التعليمية-التعلّمية، ونظرياتها ومبادئها العامة، وعناصرها المتكوّنة من المناهج الدراسية، طرائق التدريس، الوسائل التعليمية، أساليب التقييم والتقويم التربوي، ومن ثمّ القوانين العامة التي تتحكّم في تلك العناصر ووظائفها التعليمية؛ وهي بذلك تمثّل الجانب النظري للعملية التعليمية، في حين تهتم تعليمية المواد بالجانب التطبيقي لتلك المعارف والمبادئ والنظريات والقوانين، مع مراعاة خصوصية المادة التعليمية المدرّسة.

11. آفاق التعليمية:

تؤكّد التعليمية على خدمة المتعلم ومساعدته على امتلاك المعرفة بأحسن الطرق والظروف الممكنة، وعلى هذا المنحى فهي ترجو:

أ. تحليل الشروط الآتية:

-بناء المعارف في التعليم من طرف ومع التلاميذ، وهذا في كل من المدرسة الأساسية والثانويات.

-استعمال الأدوات والوسائل التعليمية.

-ضبط واستعمال مختلف التقنيات (تقنيات البحث، تقنيات الإعلام، تقنيات التعبير).

ب. توضيح وتدقيق دور ومكانة بعض النشاطات المدرسية (حل مشاكل في المادة، التوثيق، النمذجة).

ج. إنتاج حالات، إنتاج نماذج أصلية لسير المتعلمين، تدخّلات وقرارات المدرسين.

د. وضع تحت تصرّف المدرسين المبتدئين مجموعة من الوثائق التي تسمح بجعل عملهم أكثر فعّالية(شبكة التصوّرات، تحليل التصوّرات، مستوى صياغة التصوّرات الإدماجية للمادة).(بن عمار،1992: 10)

هـ. إعطاء إجابات لمثل التساؤلات الآتية:

-لماذا نعلّم ؟ ⟵ لتحديد أهداف ومرامي التعليم.

-ماذا يجب أن نعلّم ؟ ⟵ لتحديد المضامين أو البرامج.

-لمن نعلّم ؟ ⟵ للتعرف على الخصائص النفسية للمتعلم.

-كيف نعلّم ؟ ⟵ لاختيار الطرق والتقنيات البيداغوجية.

-ما النتيجة التي نطمح إليها ؟ ⟵ لإثارة مشاكل التقييم.(حمروش،1995: 74)

إنّ تلبية هذه المتطلبات البيداغوجية من شأنه أن يساهم في تحسين مردود التعليم، مما يضمن تأثيره الإيجابي على التنمية.

12. خاتمة:

لا يمكن تصوّر أي عمل ديداكتيكي دون أن يكون هذا العمل مرتبطا بمادة تعليمية معيّنة، إلا إذا رجعنا إلى الديداكتيكا العامة التي يسعى البعض إلى جعلها مجالا معرفيا يهتم بدراسة العناصر المشتركة بين المواد الدراسية من حيث تعلّمها وتعليمها، لذلك دعا "برنار جيسمان" إلى القيام ببحوث في الديداكتيك النظرية حول مواضيع مشتركة بين المواد الدراسية من طرف مجموعات ذات اختصاصات مختلفة.(الفارابي وآخرون،1994: 71-70)

وعليه، فقد آن الأوان أن تأخذ التعليمية مكانتها ضمن هياكل التعليم العام وضمن النتاج العلمي الذي أصبح يشهد فراغا بحثيا حول موضوعها وأهميته بالنسبة لجميع مكوّنات النظام التربوي، لا سيما الفاعلين فيه من معلمين، ومتعلمين، وحتى بالنسبة للمديرين والمشرفين التربويين، باعتبارهم مسؤولين وموجّهين لمحرّك العملية التعليمية-التعلّمية، ألا وهو المعلم؛ هذا الذي ينتظر منه أن يقدّم نتاجا كميّا ونوعيا يساهم في بناء المجتمع وخدمته.

كما آن الأوان أن تنتسب التعليمية –من جديد- كعلم مستقّل ضمن هياكل التعليم الجامعي، لتصبح تخصّصا أكاديميا يدرّس بها، ولا مانع أن تدرّس التعليمية على نحو ثان كمقرّر دراسي ضمن متطلبات التخصّصات التعليمية الأخرى، فتفيد الدارسين ليكونوا مدرّسين أكفّاء في الميدان التعليمي.

12. قائمة المراجع:

أوزي، أحمد.(2006). المعجم الموسوعي لعلوم التربية. *مجلة علوم التربية*. المغرب: الدار البيضاء.

بن عمار، عائشة.(1992). "تعليمية العلوم التجريبية: الأهداف، التصورات، والآفاق. تعليمية المواد العلمية". *همزة وصل مجلة التربية والتكوين*. الجزائر: المركز الوطني لتكوين إطارات التربية. عدد خاص. 8- 10.

بناني، رشيد.(1991). *من البيداغوجيا إلى الديداكتيك*. الدار البيضاء: منشورات الحوار الأكاديمي الجامعي.

بن عيسى، حنفي.(2003). *محاضرات في علم النفس اللغوي*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

بن محمد، علي.(1991). "تعليمية اللغة والأدب العربي". *همزة وصل مجلة التربية والتكوين*. المركز الوطني لتكوين إطارات التربية. الجزائر.

بوكمارة، نور الدين.(2012). *التعليمية*. مادة مقرّرة للسنة التكوينية:2011/ 2012. مركز التكوين: متوسطة البشير الإبراهيمي. ميلة. الجزائر.

تعوينات، علي.(2010). *التعليمية والبيداغوجيا في التعليم العالي*. قدم إلى الملتقى الوطني الأول حول تعليمية المواد في النظام الجامعي. مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية. أفريل2010 . جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

تيلوين، حبيب.(1994). المدرسة الجزائرية بين البيداغوجيا الحديثة والبيداغوجيا التقليدية. *قراءة في طرائق التدريس*. الجزائر: جمعية الإصلاح باتنة.

حثروبي، محمد الصالح.(2012). *الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي*. الجزائر: دار الهدى للطباعة.

حريزي، موسى.(2010). "علم التدريس(الديداكتيك)". *مجلة دراسات نفسية وتربوية*. جامعة قاصدي مرباح. العدد5. 39- 66.

حمروش، إبراهيم.(2005). "التعليمية: موضوعها، مفاهيمها، الآفاق التي تفتحها". *المجلة الجزائرية للتربية*. السنة الأولى. العدد الأول. 63- 74.

الدريج، محمد.(1991). *مدخل إلى علم التدريس: تحليل العملية التعليمية*. المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

الدريج، محمد.(2000). *مدخل إلى علم التدريس: تحليل العملية التعليمية*. البليدة: قصر الكتاب.

عبيد، أحمد حسن.(1976). *فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسيات التربوية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عيواز، س.(1992). "عناصر تعليمية المواد من أجل تكوين نوعي للمكوّنين. تعليمية المواد العلمية". *همزة وصل مجلة التربية والتكوين*. عدد خاص. المركز الوطني لتكوين إطارات التربية. الجزائر.

الفارابي، عبد اللطيف وآخرون.(1994). معجم علوم التربية(مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك). *سلسلة علوم التربية*. دار الخطابي للطباعة والنشر.

الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم.(2003). *المدخل إلى التدريس*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

قايد، نور الدين أحمد وسبيعي، حكيمة.(2010). "التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية". *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*. جامعة غرداية. العدد8. 33-49.

قلي، عبد الله.(2002). "التعليمية العامة والتعليمية الخاصة". *مجلة المبرّز*. العدد 16. المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة. الجزائر.

الكتاب السنوي الأول.(1998). *تعليمية المواد العلمية*. المركز الوطني للوثائق التربوية. الجزائر. 169-197.

لبصيص، خالد.(2004). *التدريس العلمي والفنّي الشفّاف بمقاربة الكفاءات والأهداف*. الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع.

لورسي، عبد القادر.(2016). *المرجع في التعليمية: الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس*. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.

مشري، الحبيب.(2016). *مذكرات في التعليمية- لفائدة ممارسي التعليم في كل المستويات*. الجزائر: سامي للنشر والطباعة والتوزيع.

هنّي، خير الدين.(2005). *مقاربة التدريس بالكفاءات*. الجزائر: مطبعة ع/ بن.

Aebli, Hans.(1951). *Didactique psychologique*. Application à la Didactique de la Psychologie de Jean Piaget. Neuchâtel: Delachaux Et Niestlé.

Lalande. A.(1968). *Philosophie La De Critique Et Technique Vocabulaire*. Paris: Puff.

Legendre. R.(1995). Dictionnaire Actuel de L'Education. 2eme Edition.